

تفسير البغوي

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ
فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا^ج
أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^ط وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ

(كالذين من قبلكم) أي : فعلتم كفعل الذين من قبلكم بالعدول عن أمر الله ، فلعنتم

كما لعنوا (كانوا أشد منكم قوة) بطشا ومنعة ، (وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا

بخلاقهم) فتمتعوا أو انتفعوا بخلاقهم ؛ بنصيبهم من الدنيا باتباع الشهوات ورضوا به

عوضا عن الآخرة ، (فاستمتعتم بخلاقيكم) أيها الكفار والمنافقون ، (كما استمتع

الذين من قبلكم بخلاقهم) وسلكتم سبيلهم ، (وخضتم) في الباطل والكذب على الله

تعالى ، وتكذيب رسله ، وبالاستهزاء بالمؤمنين ، (كالذي خاضوا) أي : كما خاضوا .

وقيل : كالذي يعني كالذين خاضوا ، وذلك أن " الذي " اسم ناقص ، مثل " ما " و " من

" يعبر به عن الواحد والجميع ، نظيره قوله تعالى : " كمثل الذي استوقد نارا ثم قال : " ذهب

الله بنورهم " (البقرة - 17) . (أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم

الخاسرون) أي : كما حبطت أعمالهم وخسروا ، كذلك حبطت أعمالكم وخسرتم
أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي ، أنبأنا أحمد بن عبد الله النعيمي ، أخبرنا محمد
بن يوسف ، حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا محمد بن عبد العزيز ، حدثنا أبو عمر
الصنعاني من اليمن ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر
وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم " ، قلنا : يا رسول الله اليهود
والنصارى؟ قال : " فمن " ؟ وفي رواية أبي هريرة : " فهل الناس إلا هم " ، وقال ابن
مسعود رضي الله عنه : " أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل سمتما وهديا تتبعون عملهم حذو
القذة بالقذة غير أنني لا أدري أتعبدون العجل أم لا؟ " .